



# الدُّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ

# وَأَخْلَاقُ الدُّعَاةِ



لسماحة الشيخ

عبدالعزیز بن عبد اللہ بن خالد  
(رحمہ اللہ)

طبع ونشر

المرئیة الغایة للبحوث الغایة والرفقاء  
الرفقاء الغایة للرفقاء الغایة  
الرفقاء الغایة للرفقاء الغایة

وقف لله تعالى

الطبعة السابعة

١٤٣٣ھ - ٢٠١٢م





# الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاء

لسماحة الشيخ

عبدالعزیز بن عبدالله بن باز

رحمه الله

طبع ونشر

الهيئة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية

الرياض - المملكة العربية السعودية

رقف لله تعالى

الطبعة السابعة

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الناشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

الرياض - المملكة العربية السعودية

الطبعة السابعة: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ح) الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله

الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

- ط٧ - الرياض، ١٤٣٣هـ

٥٠ ص: ١٢ × ١٧ سم

ردمك: ٥ - ٥٦٦ - ١١ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - الدعوة الإسلامية      ٢ - الدعوة      ١ - العنوان

١٤٣٣/٢٩٦٩

ديوي ٢١٢

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٢٩٦٩

ردمك: ٥ - ٥٦٦ - ١١ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

## الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة (\*)

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله الأولين والآخرين ، وقبوم السموات والأرضين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليته وأمينه على وحيه ، أرسله إلى الناس كافةً بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى سبيله ، وصبروا على ذلك ، وجاهدوا فيه حتى أظهر الله بهم دينه ، وأعلى كلمته ولو كره المشركون ، وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد :

(\*) نشر هذا الموضوع في مجلة البحوث الإسلامية التي تصدرها رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، في العدد الرابع الصادر من محرم إلى جمادى الآخرة من عام ١٣٩٨ هـ ، وفي كتاب (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة) لسماحة ، الجزء الأول ص (٣٢٤-٣٤٨).

فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الجن والإنس ليعبد  
 وحده لا شريك له، وليعظم أمره ونهيه، وليعرف بأسمائه  
 وصفاته، كما قال عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
 لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦] ، وقال عز وجل: ﴿ بِتَأْيِهَا  
 النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾  
 [سورة البقرة: ٢١] ، وقال عز وجل: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ  
 وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
 وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [سورة الطلاق: ١٢] .

فبين سبحانه أنه خلق الخلق ليعبد، ويعظم، ويطاع أمره  
 ونهيه؛ لأن العبادة: هي توحيده وطاعته مع تعظيم أوامره  
 ونواهيه، وبين عز وجل أيضاً أنه خلق السموات والأرض  
 وما بينهما ليعلم أنه على كل شيء قدير، وأنه قد أحاط بكل  
 شيء علماً.

فعلم بذلك أن من الحكمة في إيجاد الخليقة: أن يعرف  
 الله سبحانه بأسمائه وصفاته، وأنه على كل شيء قدير، وأنه  
 العالم بكل شيء جل وعلا، كما أن من الحكمة في خلقهم

وإيجادهم أن يعبدوه ويعظموه ويقدموه ويخضعوا لعظمته .  
 إن العبادة : هي الخضوع لله جل وعلا والتذلل له ، وسميت  
 الوظائف التي أمر الله بها المكلفين - من أوامر وترك نواه -  
 عبادة ؛ لأنها تؤدي بالخضوع والتذلل لله عز وجل .  
 ثم لما كانت العبادة لا يمكن أن تستقل بتفاصيلها  
 العقول ، كما أنه لا يمكن أن تعرف بها الأحكام من الأوامر  
 والنواهي على التفصيل ، أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل ،  
 وأنزل الكتب لبيان الأمر الذي خلق الله من أجله الخلق ،  
 وإيضاحه وتفصيله للناس ، حتى يعبدوا الله على بصيرة ،  
 وحتى يتهاوا عما نهاهم عنه على بصيرة ، فالرسل عليهم  
 الصلاة والسلام هم هداة الخلق ، وهم أئمة الهدى ، ودعاة  
 الثقلين جميعاً إلى طاعة الله وعبادته ، فإله سبحانه أكرم العباد  
 بهم ، ورحمهم بإرسالهم إليهم ، وأوضح على أيديهم الطريق  
 السوي ، والصراط المستقيم ، حتى يكون الناس على بينة من  
 أمرهم ، وحتى لا يقولوا : ما ندرى ما أراد الله منا ، ما جاءنا  
 من بشير ولا نذير ، فقطع الله المعذرة ، وأقام الحجة بإرسال

الرسول وإنزال الكتب، كما قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥]، وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الآية [سورة الحديد: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٣].

فبين سبحانه أنه أرسل الرسل وأنزل الكتب؛ ليحكم بين الناس بالحق والقسط، ولبوضح للناس ما اختلفوا فيه من الشرائع والعقائد، من توحيد الله وشريعته عز وجل، فإن قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، يعني: على الحق، لم يختلفوا من عهد آدم عليه الصلاة والسلام إلى نوح. . كان الناس على الهدى، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وجماعة من السلف والخلف، ثم وقع الشرك في قوم



نوح، فاختلفوا فيما بينهم، واختلفوا فيما يجب عليهم من حق الله، فلما وقع الشرك والاختلاف أرسل الله نوحاً عليه الصلاة والسلام، وبعده الرسل، كما قال عز وجل: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [سورة الشع: ١١٢] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة النحل: ٦٤] .

فإنه أنزل الكتاب ليبين حكم الله فيما اختلف فيه الناس، وليبين شرعه فيما جهله الناس، وليأمر الناس بالتزام شرع الله والوقوف عند حدوده، وينهى الناس عما يضرهم في العاجل والآجل، وقد ختم الرسل جل وعلا بأفضلهم وإمامهم، وسيدهم نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله عليه وعليهم من ربهم أفضل الصلاة والتسليم، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، ودعا إلى الله سرا وجهراً، وأوذي في الله أشد الأذى، ولكنه صبر على ذلك كما صبر من قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام،

صبر كما صبروا، وبلغ كما بلغوا، ولكنه أودى أكثر، وصبر أكثر، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام، عليه وعليهم الصلاة والسلام، مكث ثلاثاً وعشرين سنة يبلغ رسالات الله ويدعو إليه، وينشر أحكامه، منها ثلاث عشرة سنة في أم القرى - مكة المكرمة - أولاً بالسر، ثم بالجهر، صدع بالحق، وأودى، وصبر على الدعوة وعلى أذى الناس، مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته، ويعرفون فضله ونسبه ومكانته، ولكنه الهوى والحسد والعناد من الأكابر، والجهل والتقليد من العامة، فالأكابر جحدوا واستكبروا وحسدوا، والعامة قلندوا واتبعوا وأساءوا، فأودى بسبب ذلك أشد الأذى عليه الصلاة والسلام.

وبدلنا على أن الأكابر قد عرفوا الحق وعاندوا قوله سبحانه: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٣].

فبين سبحانه أنهم لا يكذبون رسول الله ﷺ، بل يعلمون صدقه وأمانته في الباطن، وكانوا يسمونه: الأمين قبل أن

يوحى إليه - عليه الصلاة والسلام - ولكنهم جحدوا الحق حسداً وبغياً عليه - عليه الصلاة والسلام - لكنه عليه الصلاة والسلام لم يبال بذلك ولم يكثرث به، بل صبر واحتسب وسار في الطريق، ولم يزل داعياً إلى الله جل وعلا، وصابراً على الأذى، مجاهداً بالدعوة، كافأ عن الأذى، متحملاً له، صافحاً عما يصدر منهم حسب الإمكان، حتى اشتد الأمر، وعزموا على قتله عليه الصلاة والسلام، فعند ذلك أذن الله له بالخروج إلى المدينة، فهاجر إليها عليه الصلاة والسلام، وصارت عاصمة الإسلام الأولى، وظهر فيها دين الله، وصار للمسلمين بها دولة وقوة، واستمر عليه الصلاة والسلام في الدعوة وإيضاح الحق، وشرع في الجهاد بالسيف، وأرسل الرسل يدعون الناس إلى الخير والهدى، ويشرحون لهم دعوة نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام، وبعث السرايا، وغزا الغزوات المعروفة؛ حتى أظهر الله دينه على يديه، وحتى أكمل الله به الدين، وأتم عليه وعلى أمته النعمة، ثم توفي عليه الصلاة والسلام بعدما أكمل الله به الدين، وبلغ

البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام، فتحمل أصحابه من بعده الأمانة، وساروا على الطريق، فدعوا إلى الله عز وجل، وانتشروا في أرجاء المعمورة دعاءً للحق، ومجاهدين في سبيل الله عز وجل، لا يخشون في الله لومة لائم، يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ، وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، فانتشروا في الأرض غزاةً مجاهدين، ودعاً مهتدين، وصالحين مصلحين، ينشرون دين الله، وَيُعَلِّمُونَ النَّاسَ شَرِيعَتَهُ، وَيُبَيِّنُونَ لَهُمُ الْعَقِيدَةَ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا الرِّسَالَ، وهي إخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه من الأشجار، والأحجار، والأصنام، وغير ذلك، فلا يُدْعَى إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا يُسْتَفْعَى إِلَّا بِهِ، وَلَا يُحْكَمُ إِلَّا شَرْعَهُ، وَلَا يُصَلَّى إِلَّا لَهُ، وَلَا يُنَادَرُ إِلَّا لَهُ... إلى غير ذلك من العبادات.

وأوضحوا للناس: أن العبادة حق لله، وتلوا عليهم ما ورد في ذلك من الآيات، مثل قوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢١]، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾

[سورة الإسراء: ٢٣] ، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾  
 [سورة الفاتحة: ٥] ، ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن: ١٨] ،  
 ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ  
 وَلَهُ يُدْعَى الْأُمَّةُ كُلُّهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] .

وصبروا على ذلك صبراً عظيماً، وجاهدوا في الله جهاداً  
 كبيراً، رضي الله عنهم وأرضاهم، وتبعهم على ذلك أئمة  
 الهدى من التابعين وأتباع التابعين من العرب وغير العرب،  
 ساروا في هذا السبيل، سبيل الدعوة إلى الله عز وجل،  
 وتحملوا أعباءها، وأدوا الأمانة، مع الصدق والصبر  
 والإخلاص في الجهاد في سبيل الله، وقتال من خرج عن  
 دينه، وصدَّ عن سبيله، ولم يؤذ الجزية التي فرضها الله، إذا  
 كان من أهلها، فهم حملة الدعوة وأئمة الهدى بعد رسول الله  
 ﷺ، وهكذا أتباع الصحابة من التابعين وأتباع التابعين وأئمة  
 الهدى، ساروا على هذا الطريق كما تقدم، وصبروا في  
 ذلك، وانتشر دين الله، وعلت كلمته على أيدي الصحابة  
 ومن تبعهم من أهل العلم والإيمان، من العرب والعجم، من

هذه الجزيرة جنوبها وشمالها، ومن غير الجزيرة من سائر أرجاء الدنيا، ممن كتب الله له السعادة، ودخل في دين الله، وشارك في الدعوة والجهاد، وصبر على ذلك، وصارت لهم السيادة والقيادة والإمامة في الدين، بسبب صبرهم وإيمانهم وجهادهم في سبيل الله عز وجل، وصدق فيهم قوله سبحانه فيما ذكر في بني إسرائيل: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة السجدة: ٢٤].

صدق هذا في أصحاب الرسول ﷺ وفيمن سار على سبيلهم، صاروا أئمةً وهداةً ودعاةً للحق، وأعلاماً يقتدى بهم، بسبب صبرهم وإيمانهم، فإن بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام وأنباؤه بإحسان إلى يومنا هذا هم الأئمة، وهم الهداة، وهم القادة في سبيل الحق.

وبذلك يتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات، وأن الأمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليها، بل في أشد الضرورة إلى ذلك.

ويتلخص الكلام في الدعوة إلى الله عز وجل في أمور:

الأمر الأول: حكمها وفضلها.

الأمر الثاني: كيفية أدائها وأساليبها.

الأمر الثالث: بيان الأمر الذي يدعى إليه.

الأمر الرابع: بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة

أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها.

فنعول وبالله المستعان وعليه التكلان وهو المعين

والموفق لعباده سبحانه وتعالى:

## الأمر الأول:

### بيان حكم الدعوة إلى الله عز وجل وبيان فضلها

أما حكمها:

فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل، وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة، منها: قوله سبحانه: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٤]، ومنها: قوله جل وعلا: ﴿وَأَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَاغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة الحل: ١٢٥]، ومنها: قوله عز وجل: ﴿وَأَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة القصص: ١٨٧]



ومنها: قوله سبحانه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [سورة يوسف: ١٠٨].

فبين سبحانه أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعوة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب - كما هو معلوم - هو اتباعه، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعوة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقي ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقي سنة مؤكدة، وعملاً صالحاً جليلاً.

وإذا لم يتم أهل الأقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة

تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة، تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة، فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعوة، وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل.

وفي وقتنا اليوم قد يسر الله عز وجل أمر الدعوة أكثر، بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمر الدعوة اليوم متيسرة أكثر، من طرق كثيرة، وإقامة الحجج على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة: عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، . . . من طرق شتى.

فالواجب على أهل العلم والإيمان، وعلى خلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله، ولا يخشوا في الله لومة لائم، ولا يحابوا في ذلك كبيراً ولا صغيراً ولا غنياً ولا فقيراً، بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله، كما أنزل الله، وكما شرع الله، وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

فإنه يكون فرض عين، ويكون فرض كفاية، فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر، ويبلغ أمر الله سواك، فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ، والأمر والنهي غيرك، فإنه يكون حينئذ في حقتك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافساً في الخيرات، وسابقاً إلى الطاعات، ومما احتج به على أنها فرض كفاية قوله جل وعلا: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ الآية [سورة آل عمران: ١٠٤].

قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية وجماعة ما معناه: ولتكن منكم أمة متصبة لهذا الأمر العظيم، تدعو إلى الله، وتنشر دينه، وتُبلِّغ أمره سبحانه وتعالى، ومعلوم أيضاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام دعا إلى الله، وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته، وقام الصحابة كذلك رضي الله عنهم وأرضاهم بذلك حسب طاقتهم، ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام قاموا بذلك أيضاً رضي الله عنهم وأرضاهم،

كلُّ علي قدر طاقته وعلى قدر علمه ، فعند قلة الدعوة ، وعند كثرة المنكرات ، وعند غلبة الجهل - كحالنا اليوم - تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته ، وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك ، ووجد فيها من تولى هذا الأمر ، وقام به وبلغ أمر الله كفى ، وصار التبليغ في حق غيره سنة ؛ لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه .

ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله ، وإلى بقية الناس ، يجب على العلماء حسب طاقتهم ، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم ، أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون ، وهذا فرض عين عليهم على حسب الطاقة والقدرة .

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين ، وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف ، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص ، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام ؛ لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم . أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة ،

فعلية من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار، حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحية التي ينطق بها الناس، يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها، باللغة العربية وبغيرها، فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها، طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة، وغير ذلك من الطرق التي تسرت اليوم، ولم تيسر في السابق، كما أنه يجب على الخطباء - في الاحتفالات، وفي الجمع، وفي غير ذلك - أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر الله عز وجل، وأن ينشروا دين الله حسب طاقتهم، وحسب علمهم.

ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد، وإنكار رب العباد، وإنكار الرسالات، وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضللة - نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً، وواجباً على

جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرضٌ عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة، وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك، أو يتكلموا على زيد أو عمرو، فإن الحاجة، بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك، والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك؛ لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله، والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عز وجل، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل، وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات، وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله.

### فضل الدعوة:

وقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة، كما أنه ورد في إرسال النبي ﷺ الدعوة أحاديث لا تخفى على أهل العلم، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ

قَوْلًا وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

[سورة فصلت: ٣٣].

فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعوة، والثناء عليهم، وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم أتباعهم على حسب مراتبهم في الدعوة والعلم والفضل، فانت يا عبداً لله، يكفيك شرفاً أن تكون من أتباع الرسل، ومن المنتظمين في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت: ٣٣].

المعنى: لا أحد أحسن قولاً منه؛ لكونه دعا إلى الله، وأرشد إليه وعمل بما يدعو إليه، يعني: دعا إلى الحق وعمل به، وأنكر الباطل وحذر منه وتركه، ومع ذلك صرح بما هو عليه، لم يتجمل، بل قال: ﴿إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، مغتبطاً وفرحاً بما من الله به عليه، ليس كمن يستكف عن ذلك ويكره أن ينطق بأنه مسلم، أو بأنه يدعو إلى الإسلام، لمراعاة فلان أو مجاملة فلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، بل

المؤمن الداعي إلى الله القوي الإيمان، البصير بأمر الله يصرح بحق الله، وينشط في الدعوة إلى الله، ويعمل بما يدعو إليه، ويحذر ما ينهى عنه، فيكون من أسرع الناس إلى ما يدعو إليه، ومن أبعد الناس عن كل ما ينهى عنه، ومع ذلك يصرح بأنه مسلم، وبأنه يدعو إلى الإسلام، ويعتبط بذلك ويفرح به، كما قال عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَدْ كُنَّا قَلِيلًا مِّنْ دَاعِيهِ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس: ١٥٨].

فالفرح برحمة الله وفضله فرح الاغتباط، فرح السرور، أمر مشروع، أما الفرح المنهي عنه فهو فرح الكبر، والفرح هذا هو المنهي عنه، كما قال عز وجل في قصة قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [سورة القصص: ٧٦]. هذا فرح الكبر والتعالي على الناس والتعاضم، وهذا هو الذي ينهى عنه. أما فرح الاغتباط والسرور بدين الله، والفرح بهداية الله، والاستبشار بذلك والتصريح بذلك - ليعلم - فأمر مشروع وممدوح ومحمود.

فهذه الآية الكريمة من أوضح الآيات في الدلالة على فضل الدعوة، وأنها من أهم القربات، ومن أفضل



الطاعات، وأن أهلها في غاية من الشرف وفي أرفع مكانة، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأكملهم في ذلك خاتمهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [سورة

يوسف: ١٠٨].

فبين سبحانه أن الرسول ﷺ يدعو على بصيرة، وأن أتباعه كذلك، فهذا فيه فضل الدعوة، وأن أتباع الرسول ﷺ هم الدعوة إلى سبيله على بصيرة، والبصيرة: هي العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه، وفي هذا شرف لهم وتفضيل، وقال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» رواه مسلم في الصحيح، وقال عليه الصلاة والسلام: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» أخرجه مسلم أيضاً.

وهذا يدل على فضل الدعوة إلى الله عز وجل .

روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لعلي رضي الله عنه وأرضاه: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» متفق على صحته .

وهذا أيضاً يدلنا على فضل الدعوة إلى الله وما فيها من الخير العظيم، وأن الداعي إلى الله جل وعلا يُعطى مثل أجور من هداه الله على يديه، ولو كان آلاف الملايين، وتُعطى أيها الداعية مثل أجورهم .

فهنيئاً لك أيها الداعية إلى الله بهذا الخير العظيم، وبهذا يتضح أيضاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام يُعطى مثل أجور أتباعه، فإيا لها من نعمة عظيمة يُعطى نبينا عليه الصلاة والسلام مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة؛ لأنه بلغهم رسالة الله، ودلهم على الخير عليه الصلاة والسلام، وهكذا الرسل يعطون مثل أجور أتباعهم عليهم الصلاة والسلام، وأنت كذلك أيها الداعية - في كل زمان - تُعطى مثل أجور أتباعك والقابلين لدعوتك، فاغتنم هذا الخير العظيم وسارع إليه .

## الأمر الثاني:

### كيفية أدائها وأساليبها

أما كيفية الدعوة وأسلوبها : فقد بينها الله عز وجل في كتابه الكريم ، وفيما جاء في سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، ومن أوضح ذلك قوله جل وعلا : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم مَّا يَنْبَغُ ﴾ [سورة النحل : ١٢٥] .

فأوضح سبحانه كيفية التي ينبغي أن يتصف بها الداعية ويسلكها ، يبدأ أولاً بالحكمة ، والمراد بها : الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق ، والداخضة للباطل ؛ ولهذا قال بعض المفسرين : المعنى : بالقرآن ؛ لأنه الحكمة العظيمة ؛ لأن فيه البيان والإيضاح للحق بأكمل وجه ، وقال بعضهم : معناه : بالأدلة من الكتاب والسنة .

وبكل حال، فالحكمة كلمة عظيمة، معناها: الدعوة إلى الله بالعلم والبصيرة، والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق، والمبينة له، وهي كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة، تطلق على النبوة، وعلى العلم والفقه في الدين، وعلى العقل، وعلى الورع، وعلى أشياء أخرى، وهي في الأصل كما قال الشوكاني رحمه الله: الأمر الذي يمنع عن السفه، هذه هي الحكمة، والمعنى: أن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه، وتزجرك عن الباطل فهي حكمة، وهكذا كل مقال واضح صريح، صحيح في نفسه، فهو حكمة، فالآيات القرآنية أولى بأن تسمى حكمة، وهكذا السنة الصحيحة أولى بأن تسمى حكمة بعد كتاب الله، وقد سماها الله حكمة في كتابه العظيم، كما في قوله جل وعلا: ﴿وَيَعْلَمُهَا الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ﴾ [سورة البقرة: ١٢٩]، يعني: السنة، وكما في قوله سبحانه: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٦٩].

فالأدلة الواضحة تسمى: حكمة، والكلام الواضح

المصيب للحق يسمى : حكمة ، كما تقدم ، ومن ذلك الحكمة التي تكون في فم الفرس : وهي بفتح الحاء والكاف ، سميت بذلك ؛ لأنها تمنع الفرس من المضي في السير ، إذا جذبها صاحبها بهذه الحكمة .

فالحكمة كلمة تمنع من سماعها من المضي في الباطل ، وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتأثر به ، والوقوف عند الحد الذي حدّه الله عز وجل .

فعلى الداعية إلى الله عز وجل أن يدعو بالحكمة ، ويبدأ بها ، ويعنى بها ، فإذا كان المدعو عنده بعض الجفا والاعتراض دعوته بالموعظة الحسنة ، بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب ، فإن كان عنده شبهة جادلته بالتي هي أحسن ، ولا تغلظ عليه ، بل تصبر عليه ولا تعجل ولا تعنف ، بل تجتهد في كشف الشبهة ، وإيضاح الأدلة بالأسلوب الحسن ، هكذا ينبغي لك أيها الداعية أن تتحمل وتصبر ولا تشدد ؛ لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو ، وصبره على المجادلة والمناقشة ، وقد أمر الله

جل وعلا موسى وهارون لَمَّا بعثهما إلى فرعون أن يقولاً له قولاً لينا وهو أطفئ الطغاة، قال الله جل وعلا في أمره لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سورة طه: ١٤٤]، وقال الله سبحانه في نبيه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿فِيمَا رَحِمْتَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَكْتُمْ لَهْمٌ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا آَلِقَابٍ لَآتَفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ﴾ الآية [سورة آل عمران: ١٥٩].

فعلم بذلك أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم في الدعوة أن يكون الداعي حكيماً في الدعوة، بصيراً بأسلوبها، لا يعجل ولا يعنف، بل يدعو بالحكمة، وهي المقال الواضح المصيب للمحق من الآيات والأحاديث، وبالموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن، هذا هو الأسلوب الذي ينبغي لك في الدعوة إلى الله عز وجل، أما الدعوة بالجهل فهذا يضر ولا ينفع، كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله عند ذكر أخلاق الدعوة؛ لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة قول على الله بغير علم، وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر.

وإنما الواجب والمشروع هو الأخذ بما بينه الله عز وجل

في سورة النحل، وهو قوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ﴾ الآية [سورة النحل: ١٢٥]. إلا إذا ظهر من المدعو العناد والظلم، فلا مانع من الإغلاظ عليه، كما قال الله سبحانه: ﴿بِنَآئِبِهَا التِّيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية [سورة التحريم: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَأْتِيهِمْ مِنْ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٦].

## الأمر الثالث:

### بيان الأمر الذي يدعى إليه

أما الشيء الذي يُدعى إليه، ويجب على الدعوة أن يوضحوه للناس، كما أوضحت الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم، وهو الإسلام، وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة، كما قال سبحانه:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

فسبيل الله جل وعلا: هو الإسلام، وهو الصراط المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه، لا إلى مذهب فلان ولا إلى رأي فلان، ولكن إلى دين الله، إلى صراط الله



المستقيم، الذي بعث الله به نبيه وخليله محمداً عليه الصلاة والسلام، وهو ما دل عليه القرآن العظيم، والسنة المطهرة الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وعلى رأس ذلك الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، إلى الإخلاص لله وتوحيده بالعبادة، والإيمان به وبرسوله، والإيمان باليوم الآخر، وبكل ما أخبر الله به ورسوله، هذا هو أساس الصراط المستقيم، وهو الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ومعنى ذلك: الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له، والإيمان به وبرسوله عليهم الصلاة والسلام، وبدخل في ذلك الدعوة إلى الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله، مما كان وما يكون من أمر الآخرة، وأمر آخر الزمان وغير ذلك.

ويدخل في ذلك أيضاً الدعوة إلى ما أوجب الله من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت . . . إلى غير ذلك.

ويدخل أيضاً في ذلك الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بما شرع الله

في الطهارة والصلاة، والمعاملات، والنكاح والطلاق،  
والجنايات، والنفقات، والحرب والسلام، وفي كل شيء؛ لأن دين الله عز وجل دين شامل، يشمل مصالح العباد في  
المعاش والمعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر  
دينهم ودنياهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن  
الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيء الأعمال،  
فهو عبادة وقيادة، يكون عابداً، ويكون قائداً للجيش. عبادة  
وحكم، يكون عابداً مصلباً صائماً، ويكون حاكماً بشرع الله  
منفذاً لأحكامه عز وجل. عبادة وجهاد، يدعو إلى الله،  
ويجاهد في سبيل الله من خرج عن دين الله. مصحف  
وسيف، يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة، ولو  
بالسيف إذا دعت الحاجة إليه. سياسة واجتماع، فهو يدعو  
إلى الأخلاق الفاضلة والأخوة الإيمانية، والجمع بين  
المسلمين والتأليف بينهم، كما قال جل وعلا: ﴿وَأَعْتَصِمُوا  
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

فدين الله يدعو إلى الاجتماع، وإلى السياسة الصالحة

الحكيمة، التي تجمع ولا تفرق، تؤلف ولا تباعد، تدعو إلى صفاء القلوب، واحترام الأخوة الإسلامية، والتعاون على البر والتقوى، والنصح لله ولعباده، وهو أيضاً يدعو إلى أداء الأمانة والحكم بالشرعية، وترك الحكم بغير ما أنزل الله عز وجل، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [سورة النساء: ٥٨].

وهو أيضاً سياسة واقتصاد، كما أنه سياسة وعبادة وجهاد، فهو يدعو إلى الاقتصاد الشرعي المتوسط، ليس رأسمالياً غاشماً ظالماً لا يبالي بالحرمان، ويجمع المال بكل وسيلة وبكل طريق، وليس اقتصاداً شيوعياً إلحادياً لا يحترم أموال الناس، ولا يبالي بالضغط عليهم وظلمهم والعدوان عليهم، فليس هذا ولا هذا، بل هو وسط بين الاقتصاديين، ووسط بين الطرفين، وحق بين الباطلين، فالقرب عظموا المال وغلوا في حبه وفي جمعه، حتى جمعوه بكل وسيلة، وسلكوا فيه ما حرم الله عز وجل، والشرق من الملحدين من السوفيت ومن سلك سبيلهم لم

يحترموا أموال العباد، بل أخذوها واستحلوها، ولم يبالوا بما فعلوا في ذلك، بل استعبدوا العباد، واضطهدوا الشعوب، وكفروا بالله، وأنكروا الأديان، وقالوا: لا إله، والحياة مادة، فلم يبالوا بهذا المال، ولم يكثرثوا يأخذ به غير حله، ولم يكثرثوا بوسائل الإيابة والاستيلاء على الأموال، والحيلولة بين الناس وبين ما فطرهم الله عليه من الكسب والانتفاع، والاستفادة من قدراتهم ومن عقولهم، وما أعطاهم الله من الأدوات، فلا هذا ولا هذا، فالإسلام جاء بحفظ المال واكتسابه بالطرق الشرعية البعيدة عن الظلم والغش والربا وظلم الناس والتعدي عليهم، كما جاء باحترام الملك الفردي والجماعي، فهو وسط بين النظامين، وبين الاقتصادين، وبين الطريقين الغاشمين، فأباح المال ودعا إليه، ودعا إلى اكتسابه بالطرق الحكيمة، من غير أن يشغل كاسبه عن طاعة الله ورسوله ﷺ، وعن أداء ما أوجب الله عليه؛ ولهذا قال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ مَآسُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [سورة النساء: 29].

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»، وقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»، وقال عليه الصلاة والسلام: «لأن يأخذ أحدكم حبله فبأني بحزمة من حطب على ظهره فيبيها فيكف بها وجهه خير له من سؤال الناس أعطوه أو منعوه»، وسئل عليه السلام: أي الكسب أطيب؟ فقال: «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور»، وقال عليه الصلاة والسلام: «ما أكل أحد طعاماً أفضل من أن يأكل من عمل يده، وكان نبي الله داود يأكل من عمل يده».

فهذا يبين لنا أن نظام الإسلام في المال نظام متوسط، لا مع رأس المال القاسم من الغرب وأتباعه، ولا مع الشيوعيين الملحدين الذين استباحوا الأموال، وأهدروا حرمان أهلها، لم يبالوا بها، واستعبدوا الشعوب وقصروا عليها، واستحلوا ما حرم الله منها، فلك أن تكسب المال وتطلبه بالطرق الشرعية، وأنت أولى بمالك وبكسبك بالطريقة التي

شرعها الله، وأباحها جل وعلا، والإسلام أيضاً يدعو إلى الأخوة الإيمانية، وإلى النصح لله ولعباده، وإلى احترام المسلم لأخيه، لا غل ولا حسد ولا غش ولا خيانة، ولا غير ذلك من الأخلاق الدميمة، كما قال جل وعلا: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ﴾ [سورة التوبة: ٧١]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله» الحديث.

فالمسلم أخو المسلم، يجب عليه احترامه وعدم احتقاره، ويجب عليه إنصافه وإعطاؤه حقه من كل الوجوه التي شرعها الله عز وجل، وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنان يشد بعضه بعضاً»، وقال ﷺ: «المؤمن مرآة أخيه المؤمن».

فأنت يا أخي مرآة أخيك، وأنت لينة من البناء الذي قام عليه بنان الأخوة الإيمانية، فائق الله في حق أخيك، واعرف حقه، وعامله بالحق والنصح والصدق، وعليك أن تأخذ

الإسلام كله ولا تأخذ جانباً دون جانب، لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال، ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة، بل خذ الإسلام كله، خذ عقيدة، وعملاً، وعبادة، وجهاداً، واجتماعاً، وسياسة، واقتصاداً وغير ذلك، خذ من كل الوجوه، كما قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا آذْخُلُوا فِي السِّلْعِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (سورة النحل: ٢٠٨).

قال جماعة من السلف: معنى ذلك: ادخلوا في السلم جميعه، يعني: في الإسلام، يقال للإسلام: سلم؛ لأنه طريق السلامة، وطريق النجاة في الدنيا والآخرة، فهو سلم وإسلام، فالإسلام يدعو إلى السلم، يدعو إلى حقن الدماء بما شرع من الحدود والقصاص والجهاد الشرعي الصادق، فهو سلم وإسلام، وأمن وإيمان؛ ولهذا قال جل وعلا: ﴿آذْخُلُوا فِي السِّلْعِ كَافَّةً﴾ أي: ادخلوا في جميع شعب الإيمان، لا تأخذوا بعضاً وتدعوا بعضاً، عليكم أن تأخذوا بالإسلام كله، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني:

المعاصي التي حرمها الله عز وجل فإن الشيطان يدعو إلى المعاصي وإلى ترك دين الله كله، فهو أعدى عدو؛ ولهذا يجب على المسلم أن يتمسك بالإسلام كله، وأن يدين بالإسلام كله، وأن يعتصم بحبل الله عز وجل، وأن يحذر أسباب الفرقة والاختلاف في جميع الأحوال، فعليك أن تُحْكَمَ شرع الله في العبادات، وفي المعاملات، وفي النكاح والطلاق، وفي النفقات، وفي الرضاع، وفي السلم والحرب، ومع العدو والصديق، وفي الجنایات، وفي كل شيء. دين الله يجب أن يُحْكَمَ في كل شيء، وإياك أن توالي أخاك لأنه وافقك في كذا، وتعادى الآخر لأنه خالفك في رأي أو في مسألة، فليس هذا من الإنصاف، فالصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في مسائل ومع ذلك لم يؤثر ذلك في الصفاء بينهم والموالاتة والمحبة رضي الله عنهم وأرضاهم.

فالمؤمن يعمل بشرع الله، ويدين بالحق، ويقدمه على كل أحد بالدليل، ولكن لا يحمله ذلك على ظلم أخيه وعدم إنصافه إذا خالفه في الرأي في مسائل الاجتهاد التي قد يخفى



دليلها، وهكذا في المسائل التي قد يختلف في تأويل النص فيها، فإنه قد يعذر، فعليك أن تنصح له، وأن تحب له الخير، ولا يحملك ذلك على العداة والانشقاق، وتمكين العدو منك ومن أخيك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الإسلام دين العدالة، ودين الحكم بالحق والإحسان، دين المساواة إلا فيما استثنى الله عز وجل، ففيه الدعوة إلى كل خير، وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، والإنصاف والعدالة والبعد عن كل خلق ذميم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

والخلاصة: أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخة أو

رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان، ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب، ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء ومن اتباع خطوات الشيطان، فالأئمة أئمة هدى: الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشباهم كلهم أئمة هدى ودعاة حق، دعوا الناس إلى دين الله، وأرشدوهم إلى الحق، ووقع هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها؛ لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد، فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم، وأن ترحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى، ولكن لا

يحملك ذلك على التعصب والتقليد الأعمى، فتقول:  
مذهب فلان أولى بالحق بكل حال، أو مذهب فلان أولى  
بالحق لكل حال لا يخطيء، (لا) هذا غلط.

عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو  
خالف فلاناً أو فلاناً، وعليك أن لا تتعصب وتقلد تقليداً  
أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك  
تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترضى به، وترشد إليه  
إذا طلب منك، وتخاف الله وتراقبه جل وعلا، وتنصف من  
نفسك، مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن  
أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد - أعني -  
مجتهدي أهل السنة أهل العلم والإيمان والهدى - كما صح  
بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ.

### أما المقصود من الدعوة والهدف منها:

فالمقصود والهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور،  
وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به، وينجوا من النار،  
وينجوا من غضب الله، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى

النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، هذا هو المقصود من الدعوة، كما قال جل وعلا: ﴿أَنَّهُ وَلِيُّ الْأَبْكَرِ ؕ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧].

فالرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله.

## الأمر الرابع:

بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي  
للدعاة أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها

أما أخلاق الدعوة وصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها، فقد أوضحها الله جل وعلا في آيات كثيرة، في أماكن متعددة من كتابه الكريم منها:

أولاً: الإخلاص: فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله عز وجل، لا يريد رياءً ولا سمعةً، ولا ثناء الناس ولا حمدهم، إنما يدعو إلى الله يريد وجهه عز وجل، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ (سورة يوسف: ١٠٨)، وقال عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ (سورة فصلت: ٢٣).

فعلبك أن تخلص لله عز وجل ، هذا أهم الأخلاق ، هذا أعظم الصفات أن تكون في دعوتك تريد وجه الله والدار الآخرة .

ثانياً : أن تكون على بينة في دعوتك - أي : على علم - لا تكن جاهلاً بما تدعو إليه : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ [سورة يوسف : ١٠٨] .

فلا بد من العلم ، فالعلم فريضة ، فإياك أن تدعو على جهالة ، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم ، فالجاهل يهدم ولا يبني ، ويفسد ولا يصلح ، فاتق الله يا عبد الله ، إياك أن تقول على الله بغير علم ، لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به ، والبصيرة بما قاله الله ورسوله ، فلا بد من بصيرة وهي العلم ، فعلى طالب العلم وعلى الداعية أن يتبصر فيما يدعو إليه ، وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله ، فإن ظهر له الحق وعرفه دعا إلى ذلك ، سواء كان ذلك فعلاً أو تركاً ، فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله ، ويدعو إلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة .

ثالثاً: أن تكون حليماً في دعوتك، رفيقاً فيها، متحملاً صبوراً، كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام، إياك والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك، وقد سبق لك بعض الدليل على ذلك، كقوله جل وعلا: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالنَّوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ وَخَدِّعْ لَهُمُ بِآيَاتِنَا هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة النحل: ١٢٥]، وقوله سبحانه: ﴿ فِيمَا رَحِمْنَا مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْعَدْوِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَوَلَّى أَعْيُنُكُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]، وقوله جل وعلا في قصة موسى وهارون: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَنَا لَكُمُ بِشَيْءٍ نَدْعُرُكُمْ إِلَّا بِمِثْلِ مَا نَدْعُرُكُمْ وَلَا تَقْعُوبُوا أَعْيُنَكُمْ عَلَى الْبَنَاتِ وَلَا تَسْتَمْتَحُوا بِطَنِيَّاتِكُمُ الْيَخْلَافَ وَلَا تُسَبِّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي دُخَانٍ مُصْبًى وَلَا فِي غَمَامٍ غَمَامٍ وَلَا فِي سَدِيمٍ ﴾ [سورة طه: ٤٤]، وفي الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمي شيئاً فشق عليه فاشق عليه» خرجه مسلم في الصحيح.

فعليك يا عبداً لله، أن ترفق في دعوتك، ولا تشق على الناس، ولا تنفرهم من الدين، ولا تنفرهم بغلظتك ولا بجهلك، ولا بأسلوبك العنيف المؤذي الضار، عليك أن تكون حليماً صبوراً، سلس القياد، لين الكلام، طيب الكلام؛

حتى تؤثر في قلب أخيك، وحتى تؤثر في قلب المدعو، وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها، ويتأثر بها، وبشيء عليك بها، ويشكرك عليها، أما العنف فهو منفر لا مقرب، ومفرق لا جامع.

ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي - بل يجب - أن يكون عليها الداعية: العمل بدعوته، وأن يكون قدوةً سالحةً فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يتركه، هذه حال الخاسرين، نعوذ بالله من ذلك.

أما المؤمنون الراضون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه، ويتعدون عما ينهون عنه، قال الله جل وعلا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

[سورة الصف: ٢، ٣]، وقال سبحانه موبخاً اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم: ﴿﴿ أَنَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَسُوا أَلَّا تَعْمَلُونَ ﴾﴾ [سورة البقرة: ١٧٧].

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «يؤتى بالرجل يوم القيامة



فيلقى في النار فتندلق أفتاب بطنه فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون له : يا فلان مالك؟ ، ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! فيقول : بلى ، كنت أمركم بالمعروف ولا آتبه ، وأناكم عن المنكر وآتبه» ، هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله ، تعود بالله من ذلك .

فمن أهم الأخلاق ومن أعظمها في حق الداعية : أن يعمل بما يدعو إليه ، وأن ينتهي عما ينهى عنه ، وأن يكون ذا خلق فاضل ، وسيرة حميدة ، وصبر ومصابرة ، وإخلاص في دعوته ، واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس ، وفيما يبعدهم من الباطل ، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية ، هذا من الأخلاق الفاضلة ، أن يدعو لهم بالهداية ويقول للمدعو : هداك الله ، وفقك الله لقبول الحق ، أعانك الله على قبول الحق ، تدعوه وترشده وتصبر على الأذى ، ومع ذلك تدعوه بالهداية ، قال النبي عليه الصلاة والسلام لما قيل عن (دوس) : إنهم عصوا ، قال : «اللهم اهد دوساً وآت بهم» ، تدعوه بالهداية والتوفيق لقبول الحق ، وتصبر وتصابر في ذلك ، ولا تقنط ولا تيأس ،

ولا تقل إلا خيراً، لا تعف ولا تقل كلاماً سيئاً ينفر من الحق، ولكن من ظلم وتعدي له شأن آخر، كما قال الله جل وعلا: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٦].

فالظالم الذي يقابل الدعوة بالشر والعناد والأذى له حكم آخر، في الإمكان تأديبه على ذلك بالسجن أو غيره، ويكون تأديبه على ذلك على حسب مراتب الظلم، لكن مادام كافاً عن الأذى فعليك أن تصبر عليه، وتحتسب، وتجادله بالتي هي أحسن، وتصفح عما يتعلق بشخصك من بعض الأذى، كما صبر الرسل وأتباعهم بإحسان.

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لحسن الدعوة إليه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه، والثبات عليه، ويجعلنا من الهداة المهتدين، والصالحين المصلحين، إنه جل وعلا جواد كريم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.







## هواتف أصحاب القضاة أعضاء الفتوى الخارجية والداخلية (

الاسم	الرياض		الطائف
	مباشرة	تحويلة	
1. سماحة نقيب العام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ	٤٥٨٢٧٩٧	٢٢١٠	٧٣٦٠٨١٧ ٧٣٢٢٦٦١
2. معالي الشيخ / د. صالح بن فوزان الفوزان	٤٥٨٨٥٧٠	٢٨٠٠	٧٣٣٢٦٦٢
3. معالي الشيخ / د. أحمد بن علي سمر المازكي	٢٧٢٦٧٩٨	٢٨٨٨	٧٣٧٤٥٥٢
4. معالي الشيخ / د. عبدالله بن محمد المطلق	٤٥٨٥٤٤٣	٢٧٧٧	٧٣٧٤٥٥١
5. معالي الشيخ / عبدالله بن محمد الحنين	٤٥١١٥٤١	٢٧٠٠	٧٣٤٤١٠٤
6. معالي الشيخ / محمد بن حسن آل الشيخ	٤٥٩٦٩٥٣	٢٩٠٠	٧٣٣٥٠٨٨
7. معالي الشيخ / د. عبدالكريم بن عبدالله الحضر	٤٥٩٥٩٥٦	٢٢٩٩	٧٣٧٤٥٥٣
8. فضيلة الشيخ / خلف بن محمد المطلق	٤٥٩٧٣٧٩	٢٩٢٩	
9. فضيلة الشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن التوحيدي	٤٥١٤٤٧٧	٢٧٢٧	
10. فضيلة الشيخ / د. عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين	٤٥٨١٨٩١	٢٥٢٥	

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

السترات ٤٥٩٥٥٥٥ - ٤٥٩٦٣٩٢ الرياض

السترات ٥٥٠٧٧٧٧ مكة المكرمة

السترات : ٧٣٢٨٨٨٨ - ٧٣٢٠٩٠٠ الطائف



### خريطة المملكة العربية السعودية

صدرت هذه الخريطة من الهيئة العامة للمساحة بالمملكة العربية السعودية

الطبعة الثالثة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

رقم الأيداع بمكتبة الملك فهد الوطنية ٣٨٢٦ / ١٤٣٠ هـ ردمك ، ٨٠١٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

# الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

## أ - الرياض

السنترال : ٤٥٩٥٥٥٥ - الرمز البريدي : ١١١٣١

فاكس : ٤٥٩٦٢٩٢ - ٤٥٩٦٩٤٣

موقع الرئاسة على الإنترنت <http://www.alifta.com>

## ب - مكة المكرمة

السنترال : ٥٥٠٧٧٧٧

فاكس : ٥٥٨٨٧٨٧

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء سنترال : ٥٥٨٨٠٠٧

## ج - الطائف

السنترال : ٧٣٢٠٩٠٠

فاكس : ٧٣٢٢٢٢٨٠ - ٧٣٦٩٤١٦